تفسير
فاتحة الكتاب

لفضيلة الشيخ
صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
حفظه الله ونفع بعلمه العباد والبلاد

إعداد
عادل مرسي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم ، ومن اهتدى بهداه , وبعد ؛
فهذه شرح مبارك لتفسير (فاتحة الكتاب) ، قام بشرحه وبسطه فضيلة شيخنا العلامة /

صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

حفظه الله ورعاه .

وقد بدأ حفظه الله في شرحها بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بالرياض يوم : 2/ 5/ 1414 هـ ، وانتهى حفظه الله من شرحها في يوم : 23 / 5/ 1414 هـ .

فأسأل الله أن يجزي شيخنا خيراً عن الموحدين وأن ينفع بعلمه البلاد والعباد وأن يرفع درجاته في عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . وأن يجعل لي من الخير نصيباً . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

عادل مرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي المحامد كلها ، وذي الخير كله ، وذي الفضائل كلها ، الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى ، وله النعوت العلا ، الحمد لله الذي له كل المحامد على وجه الكمال ، الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، ووفقنا للخير الذي نحن فيه من الالتزام بكتابه ، وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعنا ، الحمد لله الذي يحمد على الخيرات ، وهو المحمود على كل حال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، واشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ،

وصفيه وخليله ، صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين ، أما بعد :
فأسأل الله جل وعلا أن يجعلني وإياكم من المنتفعين بالقرآن ، المتدبرين له ، الذين يسر عليهم قراءةً ، وتلاوةً ، وحفظا وتدبرا وفهما ، وأسأله جل وعلا أن يفهمنا منه ما به تقر أعينا وتنشرح نفوسنا ، ثم إن أول القرآن ، بل والقرآن العظيم فاتحة الكتاب ، وأول ما يفسر من القرآن هذه السورة العظيمة ، فتفسيرها مع كونه محتاجا إليه لفهم سبع آيات من القرآن ، فهو محتاج إليه من جهة أن الصلاة ، التي هي أعظم أركان الإسلام العملية ، أنها إنما يعظم أجرها لمن تدبر كتاب الله جل وعلا الذي يتلوه فيها ، وقال ما يقوله في صلاته عن علم واعتقادا وفهم .
فاتحة الكتاب سماها النبي عليه الصلاة والسلام فيما ثبت في الصحيح ، سماها لأبي أنها القرآن العظيم ، والسبع المثاني ، فقال عليه الصلاة والسلام لأبي : ((فاتحة الكتاب هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته)) .
وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني ، وهي السبع المثاني ، وهي القرآن العظيم الذي أوتيه النبي عليه الصلاة والسلام .
وفاتحة الكتاب أفتتح بها القرآ0ن ، وتسمى أم القرآن ، وأم الكتاب ، وذلك ؛ لأن هذا الكتاب يفتتح بها ؛ ولأن الصلاة تتفتح بها ، كما ذكر هذا التعليل البخاري ، رحمه الله تعالى في (صحيحه) .
وكذلك لأن معاني القرآن جميعا ، ترجع إلى ما ذكر في هذه السورة العظيمة ، فهي أم القرآن باعتبار أن معاني القرآن ترجع إلى المعاني التي في هذه السورة ، وهذا يظهر لك واضحا جليلا عند الشروع ، أو بعد الانتهاء من تفسيرها .
هذه السورة العظيمة ثبت في (الصحيح) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
((قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل)) ، ويعني بالصلاة فاتحة الكتاب .
فهي بين العبد ، وبين ربه في صلاته ، وهذا ينبأ عن عظم شأنها في الصلاة ، قال النبي عليه الصلاة والسلام : ((قال الله : فإذا قال عبدي الحمد لله ، قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال العبد : الرحمن الرحيم ، قال الله جل وعلا : أثنى علي عبدي ، وإذا قال العبد في صلاته : مالك يوم الدين ، قال الله جل وعلا : مجدني

عبدي ، فإذا قال العبد : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال الله : هذه بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : اهدنا صراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال الله جل جلاله : هذه لعبدي ، ولعبدي ما سأل)) .
وهذا الذي وصف بهذا الحديث ، لا شك أنه متفرع عن فهم هذه السورة ، عن فهم معانيها ، وعن تدبر آياتها ، فليس سواء عالم بها وجهول ، لا يستوي من يتلو هذه الآيات من سورة الفاتحة ، وهو يعقل معانيها ، ويفهم دلالاتها مع من إنما يرددها بلسانه ، وقلبه إما مشغول عنها ، وإما جاهل بها ، وما أعظم أن تكون حين الصلاة مناديا لله جل وعلا بهذه السورة العظيمة ، هذه السورة هي فاتحة الكتاب ، وهي سبع مثاني ، كما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ، وبها فسر ، قوله تعالى : ﴿ **ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم** ﴾ فالسبع المثاني فُسرت بأنها الفاتحة ، كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك فُسر القرآن العظيم ، مع السبع المثاني معا بأنها فاتحة الكتاب ، كما مر معنا في حديث أبي ، الذي رواه البخاري وغيره .
هذه السورة مبتدأة بالبسملة ، وبما أمر الله جل وعلا به القارئ للقرآن أن يبدأ قراءته بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، فكان لزاما أن يفهم ، وأن نعلم معنى الاستعاذة بالله جل وعلا من الشيطان الرجيم ، قال سبحانه : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ يبتدئ التالي للقرآن ، إما في الصلاة ، وإما في خارج الصلاة يبتدئ التلاوة بقوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وإن زاد وتنزيها لله وتعظيما بقوله : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، فهذا قد جاءت به السنة وكلا وارد ، وكما قال الشاطبي : وإن تزد لربك تنزيها فلست بمجملا .
يعني إذا زدت في الاستعاذة بأنواع الصفات ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أعوذ بالله الحي القيوم من الشيطان الرجيم ، فلست مجهلا فالكل سائغ ، والأحسن الإتباع ، وقد جاء في هذا صفتان :
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وهي التي جاء بها القرآن .
والثاني ما ثبتت بها السنة ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزة ونفخه ونفثه .

وهمز الشيطان المؤته ، وهي نوع مرض يأخذ المرض بالخنق ، ونفث الشيطان الشعر الذي يراد به الباطل ، ونفخ الشيطان الكبر ، وهذا مما ثبت في السنة .
هنا يقول التالي : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومعنى هذا القول ، معنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : أعتصم والتجأ وأتحرز بالله معبودي الحق الذي لا أعبد سواه ، ولا أفوض أمري إلا إليه من شر الشيطان الذي رجم ورمي وأبعد وطرد من رحمة الله جل وعلا ، من شياطين الجن ، ومن شياطين الإنس ، أن يصيبوني بأذى في نفسي ، أو بأذى ونقص في ديني ، أو أن يصرفوني عن الالتزام بأمر ربي ، أو أن يحملوني على الإقبال على ما لا يحب إلهي ومولاي الذي أعبده .
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ذلك أن معنى أعوذ : التجأ وأعتصم وأتحرز ،
 ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ، ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ، ﴿ وقل ربي أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك ربي أن يحضرون ﴾ ، كل هذا معناه التجأ واعتصم وأتحرز من شر الشيطان أن يصيبني بشيء على النحو الذي وصفت .
 إذًا فمعنى العياذ ، معنى أعوذ : الالتجاء والاعتصام والتحرز بالله ، فتلحظ إنك عندما تقول : أعوذ ، معنى ذلك أنك تخلي القلب في كف الشر عنك ، من كل ما سوى الله جل وعلا ، وتعلم أن الذي يكف شر الشيطان ، وشياطين الجن والإنس عنك إنما هو الله جل وعلا .
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومناسبتها للتلاوة أن التالي حين يتلو يحضره الشيطان ليصرفه عن تدبر الآي ليحمله على الوسوسة ، ليجعله غير ملتزم بما تلا ، وكل هذا وأمثاله من شرور الشيطان ، التي يستعاذ بالله جل وعلا منها .
أعوذ بالله ، بالله يعني بالمعبود الحق ، الذي ليس ثم معبود حق إلا هو جل وعلا ، بمعبودي الذي أعبده ، وأتوجه إليه في كل عبادتي ، وفي ضمن ذلك معاني الربوبية له جل وعلا ، الذي أفوض أمري إليه ، وأتوكل عليه ، اعتصم به ، وأفوض أمري إليه ، وأطلب الخير منه ، وأطلب البعد عن الشر منه ، وهذا هو الله جل وعلا الذي بيده ملكوت كل شيء .
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فالمستعاذ به هو الله جل وعلا وحده ، والاستعاذة عبادة من العبادات ، ولكنها عبادة قلبية ، لا

تنزل إلا بالله جل وعلا ، فلا يجوز الاستعاذة بغير الله جل وعلا ، ومن استعاذ بغير الله جل وعلا ، فقد أشرك ؛ لأن الله جل وعلا هو الذي يحمي من الشر ، وهو الذي يفيض الخير ، ويمنع الشر ، قال تعالى : ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** ﴾ ، وقال جل وعلا : ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير** ﴾ ، وقال جل وعلا في الآية الأخرى : ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم** ﴾ .

فالذي يمنع الشر عن العبد ، هو الله جل وعلا ، والذي يفيض الخير على العبد هو الله جل وعلا ، وأعظم أهل الشر شرا على العبد المؤمن الشيطان الرجيم ، الذي هو إبليس وجنوده من الجن ومن الإنس ؛ لأن أعلى وأغلى ما عند العبد المؤمن في هذه الحياة أن يستقيم على الإسلام ، ولا يمكن أن يستقيم على الإسلام ، إلا أن يكون متحصنا متحرزا من الشرور ، التي يصيبه به ، ويعتدي عليه به الشيطان من الإنس ومن الجن .

فهنا يستعيذ المرء بالله من الشيطان الرجيم ، والشيطان قال أهل العلم : إن الشيطان مأخوذ من الشطن ، وهو البعد ؛ لأن الشيطان تطلق في اللغة على البعيد عن الخير ، فكل بعيد عن الخير ، أو البعيد عما عليه أجناسه ، يقال له : شيطان ، ولهذا قيل لإبليس أنه شيطان ، وإذا أطلق لفظ الشيطان فإنه يدخل فيه دخولا أوليا إبليس ، والشيطان يشمل شيطان الإنس ، وشيطان الجن ، وذلك لأن شيطان الإنس قد بعد عن الخير ، وشيطان الجن كذلك بعيد عن الخير ، ومما يدل له كما قال المفسرون ، قول الشاعر :

أيمـــا شـاط عـصـاه عـكـاه ثم يلقى في السـجـن والأغــلال

أيما شاط : أي أيما بعيد فالشطن البعد ، ويقال أيضا لبعض الحيوانات إنها شيطان وذلك باعتبار البعد إما عن أجناسها ، وإما عن الخير فلقد ثبت في (صحيح مسلم) من حديث أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الكلب الأسود شيطان)) ، وأيضا جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم، رأى من يتبع حمامة فقال : ((شيطان يتبع شيطانا)) ، وثبت من حديث ابن وهب ،

رحمه الله ، بإسناد صحيح ، أن عمر رضي الله عنه جيء له ببرذون فركبه ، فرآه يتبختر فنهره، فلم يزل يتبختر في مشيته ، فنزل عنه عمر رضي الله عنه ، وقال : (هذا شيطان) .
فإذًا الشيطان في أصل اللغة أنه يطلق على من بعد عن الخير أو بعد عما عليه أجناسه .
وهذا المعنى العام نرجع بعده إلى المعنى الأخص ، وهو أن الشيطان هو : البعيد
عن الخير ، الموصوف بالشر ، وقد يكون الشيطان بعيدا عن الخير بالآصالة كإبليس ، ومن تبعه من ذريته ، وقد يكون بالتأثر لا بالآصالة ، وهو من صار شيطانا من الإنس ، ولهذا أمر الله جل وعلا في الاستعاذة أن يستعيذ المرء من نزغات الشياطين ، قال جل وعلا : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم** ﴾ وهذا في عدد من الآيات .
إذًا فالعبد بحاجة إلى أن يستعيذ بالله جل وعلا من الشيطان ، حاجة عظيمة ؛ لأن الشيطان يكيد لابن آدم ، بأنواع المكائد ، يكيد له في أن يضر ببدنه ، في أن يضر بقلبه ، في أن يضر بأهله ، في أن يضر بماله ، بأنواع ذلك ، والشيطان لا يُرى ، وكيده إذا كان من الجن لا يُرى ، وإذا كان من الإنس فلهم كيد بالمؤمن ، ولهم كيد بأعدائهم ، كذلك لا يعصم من هذا كله إلا الله جل وعلا ، فإنه هو العاصم على الحقيقة ﴿ **لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم** ﴾.
وهذا الشيطان نعته ها هنا بقوله : الرجيم **،** فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومعنى الرجيم أي المرجوم ، فعيل بمعنى مفعول ، وأصل الرجم في لغة العرب أنه هو الرمي ، إما بالأقوال ، وإما بالأفعال ، الرمي الذي يكون فيه أيضا رمي بالقتل مثلا ، أو بالظن ، أو بالقول الذي لا دليل عليه ، وهذه كلها جاءت في القرآن ، قال جل وعلا : ﴿ **لئن لم تنتهي لأرجمنك** ﴾ **،** وقال جل وعلا : ﴿ **رجما بالغيب** ﴾ ، يعني رميا بالغيب ، وهذا من الأقوال ، ومنه أيضا قول الشاعر :
ما هو عنها بالحديث المرجمي ، يعني المظنون ، الذي لا دليل عليه ، نرجع إلى أصلها أصل الكلام من الشيطان الرجيم ، يعني المرمي المبعد عن الخير ، رجيم بمعنى مرجوم ، يعني رمي وأبعد عن الخير ، وإذا عرفت هذا الوصف للشيطان على هذا النحو وأنه بعيد جدا على الخير ، وأن العبد الذي يستعيذ بالله ، ويقرأ هذه

السورة العظيمة ، ويفتتح القرآن بأنه راغب في الخير مقبل عليه ، فليكن إذًا حذرا من هذا الشيطان الذي وصف بأنه مرجوم مرمي ، بالبعد عن الخير ، مطرود من رحمة الله جل وعلا ، وهذا لا شك أنه يتنوع بتنوع الناس ، فكل أحد من المؤمنين قد أصابه إلا من سلم الله جل وعلا ، قد أصابه الشيطان بنوع من الإصابة ، فالعبد حين يقرأ يستحضر ذلك ، ويعتصم ويلتجأ بالله جل وعلا ، ويطلب التحرز من الله جل وعلا ، من هذا الشيطان الذي هو عدوه ، فعداوة الشيطان لأبن آدم ماثلة أمام العبد المؤمن دائما ، فإذا عرف ذلك ، كان عنده قوة تحميه وتحرصه بفضل الله جل وعلا من نزغات الشياطين ، وذلك لأنه دائم الاستعاذة بالله جل وعلا من الشيطان الرجيم .

قال سبحانه في أول القرآن : بسم الله الرحمن الرحيم ، وهذه آية ، ولا نحبذ الدخول في أقوال أهل العلم فيها ، لكن الصحيح أنها آية في أول كل سورة ، آية في أول كل سورة تنزل للفصل بين السور ، فهي آية من القرآن لا يجوز لمن حجز عن تلاوة القرآن أن يتلوها ، آية من القرآن ، ولكنها ليست آية من كل سورة ، إلا أنها بعض آية في سورة النحل ، في قوله تعالى : ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ، فهي بعض آية ، وليست آية كما هو معلوم في أول سورة براءة .

هنا أفتتح القرآن بها ، وبسم الله الرحمن الرحيم ، هذه من أعظم ما أنعم الله جل وعلا على المؤمنين بعامة ، من أتباع الرسل به ؛ لأن فيها ، وبها من تحصيل الخيرات ، ما الله جل وعلا به عليم .

بسم الله ، هنا الجار والمجرور ، كما يقول أهل العلم ، أو قبل ذلك أذكر لكم التفسير المعنى العام ، بسم الله الرحمن الرحيم ، فمعنى بسم الله الرحمن الرحيم ، أن التالي يقول : أتلو القرآن مستعينا بكل أسم من أسماء معبودي الحق الله ، الذي تسمى بأنه الرحمن الرحيم ، والذي كملت له صفة الرحمة ، وعظمت له آثارها ، فهو يتلو ، ويقرأ مستعينا بالله جل وعلا ، وبكل اسم من أسماء الله جل وعلا ومتوسلا إلى الله جل وعلا بكل اسم من أسمائه ، وتلحظ من هذا أن العبد إذا عظمت معرفته بأسماء الله جل وعلا الحسنى ، وبصفاته العلا ، فإنه يستحضر حين هذا ، حين يقول هذا الكلام سيستحضر الأسماء العظيمة لله جل وعلا ، وما هي أثارها ، يعني ويستحضر أثارها في ملكوت الله جل وعلا ، فيفيض على قلبه أنواع من العلم ، وأنواع من المحبة ، وأنواع من

حسن الظن بالله ، وأنواع من التوكل على الله جل وعلا ، وكل هذه تناسب المقصود في البداءة ، ببسم الله الرحمن الرحيم ، فهي عظيمة جدا .
هنا بسم الله ، الجار والمجرور ، قال العلماء ، أنه لابد أن يتعلق إما بفعل أو بمصدر ، يعني أو بشيء فيه معنى الفعل ، وهنا بعض أهل العلم قدرها بمصدر ، يعني ابتداءي بسم الله ، تلاوتي بسم الله ، وهذا لأنه جاء في القرآن تعلق الجار والمجرور بسم الله بالاسم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وقالوا اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها** ﴾ فسبك الكلام ، وقال اركبوا فيها مجريها ومرساها بسم الله ، فصار تعلق الجار والمجرور هنا بالاسم .
وقال آخرون ، وهو الأصح ، والأقوى : أنه يتعلق بالفعل الذي يناسب المقصود ، فإذا كان القائل بسم الله في أول التلاوة فيكون التقدير : أقرأ بسم الله ، كما كان ذلك في أول ما أنزل من القرآن ، قال جل وعلا : ﴿ **أقرأ بسم ربك الذي خلق** ﴾ أقرأ بسم الله ، أتلو بسم الله ، معنى ذلك أتلو وأقرأ ، مستعينا ومتوسلا بكل اسما لله جل وعلا .
وبسم هذه ، بسم الله قال بعض أهل العلم : إن معناها بالله ، بسم الله معناها بالله ، لكن هذا ليس بجيد ، بل الصواب أنه يدخل في ذلك جميع أسماء الله جل وعلا ؛ لأنه أبهم الاسم ، فيصدق على قوله : بسم الله ، كل أسماء الله جل وعلا الحسنى ، وهذا لا شك له أثر على نفس التالي ، فإن من الناس من يستحضر مثلا حين تلاوته بعض الأسماء ، ومن الناس من يستحضر من الأسماء الحسنى غير ما استحضره الأول ، وهذا كله يفتح على القلب أنواع من العبوديات ، ربما اختلف الناس فيها ، وهذا ولا شك مما يناسب مقصودهم ، ومما يناسب حالهم ، فمثلا أن التالي للقرآن ، وهو في كرب ربما استحضر أسماء الله جل وعلا التي فيها تفريج للكروب ، يستحضرها هو بدون قصدا لذلك ، تجد أن المتعبد لله جل وعلا الذي يرجو رحمته ، يستحضر الأسماء التي فيها أنواع الجمال لله جل وعلا ، الذي هو مذنب يستحضر ما فيه جلال لله جل وعلا ، وهذا يعم جميع الأسماء .
لهذا نقول : إن الصحيح ، أن قوله هنا : بسم الله أنه لا يخص باسم معين ، وليس تقديره بالله ، وليس كلمة اسم مزيدة لتأكيد

الكلام ، وإنما المعنى أتلو متوسلا ، أو مستعينا بكل اسما لله جل وعلا .

بسم الله ، الله هنا الذي أضيف الاسم إليه ، مما اختلفت فيه تعابير القوم ، وأنا اذكر التفصيل هنا ؛ لأجل أهميته في الاعتقاد ، وذلك أن المحققين من أهل العلم يقولون : إن الله ، هذه الكلمة هي أعظم الأسماء ، أسماء الله جل وعلا ، ومعناها أنها علم على المعبود بحق ، إذ الآلهة التي عبدت مع الله جل وعلا ، لم تعبد بحق ، والمعبود بحق هو الله جل وعلا وحده دون ما سواه .

فإذًا يكون لفظ الجلالة هذا علمٌ على المعبود بحق ، وهو مشتق ، يعني أصله الإله ، الصحيح أنه مشتق ، وليس جامد ، بل هو مشتق وأصله الإله ، وإنما خففت الهمزة فصارت الله ، لكثرة الاستعمال في أول حياة الناس ، لأجل أن الشرك واتخاذ الآلهة الأخرى حادث بعد ذلك .

إذا كان أصلها الإله ، فهي كما قال العلماء فِعال بمعنى مفعول ، يعني الإله فِعال بمعنى مفعول ، إله فِعال بمعنى مفعول ، يعني بمعنى مألوه ، مثل فراش بمعنى مفروش ، ووطاء بمعنى موطوء ، ونحو ذلك . فمجيء فعال بمعنى مفعول كثير في اللغة ، كما هو معلوم .

فإذًا معنى ذلك مألوه ، مألوه بحق ، فما معنى الإله ؟ يعني مألوه اسم لمن أَلِهَ بحق ، أله يأله إلهة وألوهة ، إذا عبد مع المحبة والرغبة والرجاء ، فأله عبادة مع المحبة والرجاء ، وهذا معناها في اللغة ، معنى الإلهة العبادة ، وليس معنى الإلهة الربوبية ، أو معنى الإلهة التصرف في الأمر ، ولهذا قرأ ابن عباس كما روي عنه من طرق متنوعة تفيد صحة ما نسب إلى ابن عباس في ذلك ، كان يقرأ قوله تعالى في سورة (الأعراف) : ﴿ **ويذرك وآلهتك** ﴾ يقول هي ﴿ **ويذرك وإلاهتك** ﴾ يعني وعبادتك ؛ لأنه كان يُعبد ولم يكن يَعبد ، ناظرا في ذلك إلى قوله تعالى : ﴿ **ما علمت لكم من إله غيري** ﴾.

فالإلهة بمعنى العبادة ، ويدل لذلك قول الشاعر ، في رجزه المشهور :

لله در الغانيات المدهي سبحن واسترجعن من تأله .

يعني من عبادة .

فإذًا لفظ الله لا يأتي على البال ، ولا يفهم منه العرب ، ولا يفهم منه السامع إلا وتوجه إلى معنى العبادة الحقة ، إلى معنى المستحق للعبادة الحقة ، الذي له العبادة الحقة ، فلا يأتي في باله معنى الربوبية بالمطابقة ، وإنما الذي له الإله الحقة يستحق العبادة دونما سواه لا شك أنه يتضمن أنه هو ذو الربوبية ، وهو المستحق للربوبية ؛ لأنه لا يستحق العبادة وحده دونما سواه إلا من كان بيده ملكوت كل شيء ، ولهذا تجد في القرآن كثيرا ما يحتج على المشركين في إنكارهم لتوحيد الإلهية ، بإقرارهم بتوحيد الربوبية ، كما سيأتي تفصيله .

إذًا قول القائل بسم الله ينظر هنا أن هذه الأسماء هي للمعبود بحق ، فتنخلع عند ذلك من قلب القائل كل الأسماء التي سمي بها الآلهة الباطلة ، ويبقى القلب خالص في توجهه ، وفي ابتدائه للتلاوة لله جل وعلا وحده دونما سواه .

قال هنا : بسم الله الرحمن الرحيم ، الرحمن الرحيم ، نعتان للفظ الجلالة ، الرحمن نعت أول ، والرحيم نعت ثاني ، للفظ الجلالة الله ، وقد يكون الرحيم نعت للرحمن ، باعتبار أن الرحمن دال على الذات المتصفة بالرحمن .

الرحمن الرحيم إسمان من أسماء الله جل وعلا الحسنى ، متضمنان صفة الرحمة لله جل وعلا ، والرحمن كما يقول العلماء أعم وأشمل وأبلغ من الرحيم ، الرحمن صيغة مبالغة من الرحمة ، وهي أعظم مبالغة وأوسع شمولا ، وأبعد أثرا ومتعلقا من الرحيم ، ولهذا قال بعضهم : إن الرحمن هو رحمن الدنيا والآخرة ، وإن الرحيم هو رحيم الآخرة .

لكن نقول : إن الصحيح إن بينهما فرق ، وأن الرحمن هو أعم وأشمل ، وأن الرحيم خاص ، ويعني ذو الرحمة الخاصة ، ورحمة الله جل وعلا الخاصة إنما هي بالمؤمنين ، وأما رحمته العامة فتشمل كل شيء ، كما قال تعالى : **وسعت رحمتي كل شيء ، فكل شيء وسعته رحمة الله ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما** ، فكل شيء وسعته رحمة الله .

فقول القائل : بسم الله الرحمن ، ينعت الله جل وعلا ، مثنيا عليه بهذا الاسم المتضمن لصفة الرحمة ، التي هي موصوفة بأعظم الأثر والمتعلق ، والتي شملت كل شيء ، فهي تعرض لأن يكون العبد مشمولا بهذه الرحمة العامة ، وهو يحتاج مع ذلك إلى لرحمة الخاصة ، ولهذا نعت الله جل وعلا بقوله الرحيم .

ولا شك أن هذا من تعليم الله جل وعلا لعباده ، وهذا من رحمة الله جل وعلا بعباده ، أن ابتدأ كلامه بهذه البسلمة التي هي حاجة العباد ، حاجة العباد إليها ، والله جل وعلا غني عن ذلك ، لكنه يحب أن يمجده عبده ، ويحب أن يثني عليه عبده ، وأن يلهج لسانه وفعله بتمجيده والثناء عليه سبحانه .
تلحظ من هذا الكلام ، إذا تأملت أنك إذا رددت هذه الكلمة العظيمة بسم الله الرحمن الرحيم ، وهذه الآية فإنه ينفتح لقلبك أنواع من العبوديات لله جل وعلا ، لم تكن تدركها بدون العلم بمعاني أسماء الله جل وعلا الحسنى وأسرار هذا التركيب المجتمع معنا . فقوله : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ لاحظ أن فيها بعد الاستعاذة **،** الاستعاذة فيها تحريز للنفس من الخوف ، أليس كذلك ؟ وقوله : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ فيها فتح في النفس في أبواب الرجا في الله جل وعلا وبمحبة الله جل وعلا وبتفويض الأمر إليه واعتقاد أن الله جل وعلا هو الذي يوفق ، وهو الذي يهدي ، وهو الذي يبارك فيما يقرأ العبد ، وفيما يتلوه ، وفيما يأكله ، وفيما يشربه ، وفي كل أمره . فانفتح إذاً للقلب بابان : الباب الأول باب الخوف ، والثاني باب الرجاء في الله جل وعلا وحسن التوكل عليه وتفويض الأمر إليه جل وعلا .
﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ هذه أول آية في سورة الفاتحة .
يقول العلماء هنا : الحمد لله رب العالمين : هذه فيها ثناء على الله بحمده . وكما مر معنا في حديث أبي هريرة ، الذي رواه مسلم في الصحيح : أن العبد إذا قال الحمد لله رب العالمين ، قال الله جل وعلا : حمدني عبدي . فما معنى الحمد ؟ الحمد هو الثناء عن محبة للمحمود . فإن كان الثناء عن غير محبة سمي مدحا . والله جل وعلى ممدوح ومحمود ، وحمده أعظم من مدحه جل وعلا ؛ لأن المدح قد يكون عن غير محبة ، أما الحمد فهو ثناء بأوصاف الكمال على المحمود المحبوب . ولهذا سيأتي أنواع الثناء .
فإذاً (الحمد لله رب العالمين) معناها : كل أجناس المحامد وكل أنواع الثناء مستحقة لله المعبود بحق ، الذي هو رب العالمين ، المتصرف في العالمين في أجناس العوالم ، في البر والبحر ، في الأرض والسماء ، ما علمنا وما لم نعلم ، ما رأينا وما لم نرى ، ما سمعنا وما لم نسمع . فكل ثناء مستحق لله جل وعلا ، الذي له الربوبية الكاملة على خلقه أجمعين .

(الحمد) هذه مكونة من كلمتين : (ال) مع (حمد) ، و(ال) هذه قال العلماء أنها لاستغراق الأجناس ، ومعنى ذلك أن قولك (الحمد) معناه كل أنواع وأجناس الحمد لله رب العالمين . فما هي أجناس وأنواع الحمد التي يستحقها الله جل وعلا ؟ هذه أنواع كثيرة لكن جماعها خمسة ، لو استحضرها العبد ، أو استحضر واحد منها كل مرة وهو يقرأ (الحمد لله رب العالمين) لفتح له أنواع وأبواب من محبة الله ومن تمجيده وتعظيمه وحسن الثناء عليه ، وعلوم وعبادات قلبية لا يعلمها إلا من عاشها وعرفها .
هنا ، فما أنواع المحامد لله جل وعلا ؟ الذي دل عليه القرآن والسنة أن أنواع المحامد لله جل وعلا خمسة أنواع :
الأول : أنه جل وعلا محمود على أنه واحد في ربوبيته ، وأنه هو الرب المالك السيد المتصرف في هذا الملكوت بأجمعه ، لا رب لهذا الملكوت بأجمعه غير الله جل وعلا ، فتثني على الله جل وعلا بهذا الوصف ، الذي هو أنه جل وعلا رب هذا الملكوت جميعاً ، أنه رب العالمين ، رب جميع الأصناف . قال جل وعلا :
 الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً وقال جل وعلا : **الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً** فهذا كله من حمد الله جل وعلا لمعاني الربوبية **.** أن تستحضر معاني الربوبية وآثارها في الخلق ، ربوبيته جل وعلا بأنواعها : تصرفه ، إفاضته للخير ، حبسه عن الشر ، تلطفه بالعباد ، رحمته بهم . أنواع آثار ربوبية الله جل وعلا في خلقه . وانظر ذلك وكلها يستحق عليها جل وعلا أعظم الثناء على وجه الكمال . هذا نوع .
النوع الثاني : أن الله جل وعلا محمود على أنه مستحق للإلهية وحده دونما سواه ، يعني محمود على أنه موحد في إلهيته جل وعلا ، فالله جل وعلا هو الإله الحق المبين ، وما عداه من الآلهة فإنما عبادتها بالبغي والظلم والعدوان . فهو الذي يستحق أن يتعبد ، أن يعبده العباد ، وأن يذلوا له ، وأن يحبوه ، وأن يرجوه ، وأن يخافوه ، وأن يحسنوا الظن به ، وأن يتوكلوا عليه ، وأن يستعينوا به ، وأن يستعيذوا به ، وأن يستغيثوا به ، وأن ينحروا له ، وأن يصلوا له . كل ذلك له وحده جل وعلا . فتثني على الله جل وعلا بأنه هو الذي يستحق هذه الأمور من العباد بأجمعهم على اختلاف أنواعهم ، الذين هم في السماء ما بين راكع وساجد ومثني على الله جل وعلا والذين هم في الأرض بأنواعهم ، ممن في البر وممن في البحر وممن في الجو ، كلهم يسبحون الله جل وعلا

ويثنون عليه ويعبدونه وحده دون ما سواه ، أما الناس فإن الذي يعبده دونما سواه كثير منهم ، وكثير .

.... وجل وعلا الحمد عليه ، أنه يحمد على ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلا . فهو جل وعلا محمود على أنه ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا ، يعني أنه مثنى عليه بأنه الذي له الأسماء الحسنى التي بلغت في الحسن نهاية الحسن ، ومحمود مثنى عليه بأنه الذي له الصفات العلا ، الذي له الصفات الكاملة على وجه الكمال . فله من الصفات أكملها ، وله من كل صفة كاملة أكمل **تلك** الصفة ، ليس له جل وعلا النقص ، والشر ليس إليه ، بل هو جل وعلا الكامل في أسمائه وصفاته .

وأسمائه وصفاته لها آثار في خلقه عظيمة ، يسبح القلب فيها بأنواع من الثناء على الله جل وعلا . فإذا تأملت وصف الله جل وعلا أو سم الله جل وعلا الغفور ، نظرت في آثار مغفرة الله جل وعلا لعباده . إذا تأملت في اسم الله جل وعلا الرحيم نظرت في آثار رحمة الله جل وعلا التي أفاضها على عباده ، إذا نظرت في اسم الله جل وعلا العزيز نظرت في عزة الله جل وعلا ، وكيف جعل العزة له ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين . إذا نظرت إلى أسماء الله ترى أن كل اسم له أثره في هذه الحياة ، له أثر في ملكوت الله جل وعلا ، لاشك . وهذا إذا تأمله العبد وعلم هذه المعاني للأسماء والصفات سوف يلهج بثناء على الله عن محبة ـ الذي هو الحمد ـ بشيء لم يثني على الله جل وعلا به من جهل تلك المعاني العظيمة . ولهذا كان أحب الكلام إلى الله جل وعلا تنزيهه عن النقائص ، وإثبات أوصاف الكمال له جل وعلا ، كما جاء في آخر حديث في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ، خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم)) شملت التسبيح ، والحمد ، وهما من أعظم ما يكون من الكلام في هذا الوجود .

النوع الرابع : حمد الله جل وعلا ، يعني الثناء عليه ، بما أنزل من هذا الكتاب العظيم ، وبما أمر وشرع ، فهو محمود على إنزاله الكتاب ، قال جل وعلا :

 الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وهو محمود على كل أمر في القرآن ، وعلى كل نهي ، محمود مثنى عليه به ؛ لأنه جل وعلا أوامره كلها فيها محبته ،

يعني يحبها ، واجتناب نواهيه جل وعلا ، يحبها ، فأوامره ونواهيه محبوبة له جل وعلا امتثالا في الأوامر واجتنابا في النواهي ، فهو يثنى على الله جل وعلا بإنزاله الكتاب لهداية الناس ، بهذه الأوامر التي بها صلاح الناس في جميع ما شرع ، وشَرع في الأحكام ، سواء في أحكام العبادات ، أو في أحكام المعاملات ، سواء فيما يخص الفرد أو ما يخص الجماعة ، سواء في ذلك الأحكام العملية ، أو الأحكام الخبرية ، يعني في أمور العقائد ، كل ذلك يثنى على الله جل وعلا به .

ومن يعلم هذه المعاني حين يقرا : ﴿ **الحمد له الذي أنزل على عبده الكتاب** ﴾ ، يعلم معنى الثناء على الله جل وعلا ، بإنزاله الكتاب ، وأنه جل وعلا مثنا عليه بهذه المنة العظيمة على عباده .

الخامس والأخير : أن من أنواع المحامد لله جل وعلا ، أن الله جل وعلا محمودٌ ، يعني مثنا عليه سبحانه بما أمر به كونا ، وما قضى به كونا ، وما قدره على عباده ، وهذا يدخل فيه النعم ؛ لأنها مما جعله الله جل وعلا من أموره وأوامره الكونية وهذا هو الذي يستحضره العامة ، أو كثير من الناس حينما يقول : الحمد لله ، يستحضر معنى الثناء على الله بهذه النعمة ، وهذا فرد من أفراد كثيرة ، من نوع من أنواع كثيرة ، من محامد الله جل وعلا ، ولهذا أنواع محامد الله جل وعلا كثيرة ، لا تحصى ، والقلب ، قلب المؤمن لا يمكن أن يستحملها جميعا ، فحسن أن يعود العبد المؤمن نفسه أن يستحضر واحدا مثلا ، وهو يحمد الله جل وعلا ، في الصلاة ، وهو يحمده جل وعلا في أدبار الصلوات ، يستحضر واحد ويتأمله ، الحمد لله الحمد لله الحمد لله ، يعني في الأذكار بعد الصلوات ، يستحضر هذا المعنى ، الواحد مثلا أنه جل وعلا محمودا على ربوبيته وأثار الربوبية في خلقه ، ومعاني الربوبية ، ثم في الصلاة الأخرى يحمده على المعنى الثاني ، وهكذا حتى يعود نفسه وقلبه على أن يثني على الله جل وعلا بهذه جميعا .

ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام ، إذا كان يوم القيامة يخر ، في حديث الشفاعة الطويل المشهور ، أنه يقول عليه الصلاة والسلام :

((فاخر بين يدي العرش ساجدا ، فاحمد له بمحامد يفتحها علي لا أحسنها الآن)) لاحظ ، فاحمد الله بمحامد يفتحها علي ، وهو عليه الصلاة والسلام أعلم الخلق بربه ، وأحسنهم ثناء عليهم ، وأبلغهم وصفا له ، وحمدا له جل وعلا ، ومع ذلك يفتح عليه أنواع

من المحامد لله ؛ لأن حمد الله جل وعلا ، لا يبلغه الحامدون مهما أوتوا ، قال : ((يفتحها علي الله ، لا أحسنها الآن)) ، وهذا لا شك مما يجعل قلب المؤن يلين تعظيما لله ، وثناءً على الله ومحبة وإجلالا له .

ثم يقال: ((يقول الله جل وعلا : يا محمد ارفع رأسك ، وسل تعطى ، واشفع تشفع)) .

 الحمد لله رب العالمين ، هذه أنواع المحامد الخمسة ، يعني كل أنواع المحامد ، وكل أجناس المحامد لله ، فما معنى لله ؟ يعني مستحقة لله ، ذلك أن اللام في قوله : لله ، هي لام الاستحقاق ، ومع الاستحقاق ها هنا معنى الملك ، الله جل وعلا هو مالك المحامد ، وكذلك هو مستحقها جل وعلا ، لا يستحقها على هذا الوجه إلا هو جل وعلا .

وأما الخلق فقد يستحق نوعا من أنواع المحامد ، قد يستحق فردا من أفراد نوع من هذه الأنواع ، لكنها على هذا الوجه العظيم مستحقة لله جل وعلا وحده ، اللام غالبا إذا أتى قبلها عين ، أعيان فتكون لام الملك ، وإذا أتى قبلها معاني ، فتكون لام الاستحقاق ، مثلا تقول : الكتاب لفلان ، هذه لام الملك ؛ لأن ما قبلها عين ، فإذا كان ما قبلها معنى صارت لام الاستحقاق ، الحمد لله ، يعني المستحق لله ، الفخر لفلان ، الكبرياء لله ، يعني مستحقة لله جل وعلا ، وهكذا .

 لله رب العالمين لاحظ هنا ، أنه فرق بين الربوبية والألوهية ، فنعت المعبود بالحق بأنه رب العالمين ، وفي هذا أعظم الدليل على أن الربوبية ليست هي الألوهية ، وأن الربوبية لها معنى ، وأن الألوهية لها معنى ، وهذا بمتقضى اللغة ، فما معنى الرب مقتضى اللغة ؟ الرب في اللغة هو : المتصرف في الملكوت ، المتصرف في ملكه ، السيد المطاع في أمره ، وربوبية الله جل وعلا للعالمين ظاهرة ، ذلك أنه جل وعلا هو المتصرف في هذا الملكوت ، هو المدبر له ، هو الذي ينفذ أمره في هذا ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، ولا يراجع جل وعلا في أمره ، في كونه ، وبهذا نعلم غلط المبتدعة من الأشاعرة ، ونحوهم ، الذين فسروا الألوهية بأنها الربوبية ، كما قال المتكلمة ، يقولون : أن الإله هو القادر على الاختراع ، وأن الله علم على القادر على الاختراع .

القدرة على الاختراع هذه من معاني الربوبية ، ليست من معاني الألوهية ، لا باللغة ولا بالعرف ، عرف الخاص بالعرب ، ولهذا قال قائل منهم ، وهو السنوسي ، عقيدته المعروفة بأم البراهين ـ أبعدنا الله جل وعلا عنهم ، وعن بدعهم وأقوالهم ومخالفتهم وضلالاتهم ـ يقول ، في تفسير الإله : فالإله هو المستغني عما سواه ، المفتقر إليه كل ما عداه . يقول : فمعنى لا إله إلا الله ، لا مستغنيا عما سواه ، ولا مفتقر إليه كل ما عداه إلا الله . فمعنى هذا أنه فسر الربوبية بالألوهية ، وهذه الآية ردا عليهم ، وتفسير الألوهية بالربوبية أعظم ما يدخل منه إلى أن المشركين في العبادة أنهم ليسوا بكفار ، لأنهم لم ينكروا الربوبية ، هم يقرون بأن الله هو القادر على الاختراع ، هو المستغني عما سواه ، هو المفتقر إليه كل ما عداه ن فكيف يكونون كفارا ؟ وتفسير الإلهية بمعنى العبادة ، ينقض هذا الأصل من أساسه ، ولهذا في هذه الآية دليل ظاهر على التفريق بين الألوهية الربوبية .

 رب العالمين رب نعت للفظ الجلالة ، والعالمين جمع تصحيح للعالم ، والعالم جمع أيضا لا واحد له من لفظه ، والعالم أجناس مختلفة ، أو نقول : العالم جنس تحته أنواع مختلفة ، كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ن رحمه الله تعالى في الثلاثة أصول ، يقول : (وكل ما سوا الله عالم ، وأنا واحد من ذلك العالم) فالعوالم كثيرة ، عالم الإنس ، عالم الجن ، عالم الملائكة ، عالم الطير ، عالم الدواب ، عالم النبات ، عالم الهواء ، العوالم مختلفة ، وسميت عالم ؛ لأن بها علم أحقية من أوجدها بالربوبية الكاملة ، وبأنه المعبود بالحق .

فإذًا **رب العالمين** يعني أجناس هذه العوالم المختلفة ن ما علمت منه ، وما لم تعلم ، كل ما سوا الله عالم وأنت واحد من هذا العالم ، فيدخل في هذا الربوبية كل ما سوا الله جل وعلا من العرش فما دونه .

وهذا معنى هذه الآية **الحمد لله رب العالمين ،** فصار إذًا معناها بعد هذا التطويل ، صار معناها : كل أنواع المحامد ، وكل أجناس الثناء مستحق لله ، المعبود بحق الذي له التصرف ، والذي أمره نافذ في جميع العوالم كلها ، وهي كل ما سوا الله جل وعلا . هذا لا شك يفتح أنواع من سعة القلب لتحمل هذه الأمور .

لاحظ بعض العلماء هنا في معنى **رب العالمين** ، معنى التربية ، معنى التربية ، والله جل وعلا هو الذي ربى العالمين

بنعمه ، ربى العالمين بتدرجهم في الخلق ، وأصل الرب ، كما ذكرت لك ، اصل التربية هي التدريج ، رباه يعني درجه في مراقي الكمال المناسب له ، هذا أصل التربية ، والرب الذي هو السيد المطاع المتصرف ، هو يرقي من تحته ، أو يدرجهم فيما يصلحوا له ، وذلك لحاجته إلى ذلك ، أما الله جل وعلا فليس محتاجا إلى أحد ، بل الخلق جميعا محتاجون إليه في كل أمورهم ، ولو استغنى مستنغنا عن الله طرفة عين ، لهلك من ساعته .
أسأل الله جل وعلا أن يجعنا من العالمين بكتابه .
هذه الآية ، قال العلماء : أنها تفتح باب المحبة لله جل وعلا .
لاحظ أن الاستعاذة فتحت باب الخوف ، والبسملة فتحت باب الرجاء ، والحمد لله هنا فتحت باب المحبة لله جل وعلا ؛ لأن الذي هذا وصفه ألا يحب ؟ الذي هذا نعته ، وهذا الذي يستحقه من الثناء ، وهو رب العالمين ، وهو صاحب هذا الملكوت كله ، الذي بيده كل شيء ، يفيض الخير على من يشاء ، ويحبس عمن يشاء ، يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، هذا القوي العزيز ، هذا الذي له هذه الصفات ، وهذه النعوت ، وهذا الجلال ، ألا يستحق أن يحب ؟ بلى .. ولا شك .
والآية التي بعدها ، قال : ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ وهذه الرحمن الرحيم ، تفتح باب الرجاء ، لاحظ رجع الرجاء من جديد . ثم في قوله : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ تفتح باب الخوف ، الذي هو يوم الجزاء ، كما سيأتي تفصيله ، فرجع الخوف من جديد ، فتنقل التالي بقوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ من خوف إلى رجاء إلى محبة ، ثم تنقل من المحبة إلى الرجاء إلى الخوف ، ثم أتى بقوله : ﴿ **إياك نعبد** ﴾ كما سنفصله إن شاء الله تعالى ، وذلك ان العبادة مبناها على هذه الأركان الثلاثة : المحبة ، والخوف ، والرجاء ، وذلك أن المحبة تحرك ، محبتك للشيء تحركك فيه ، محبتك لله تجعلك تتحرك لله ، محبة أهل الدنيا للدنيا تجعلهم لهم محبة الملوك ، محبة المتحابين للملوك ، تجعلهم يتحركون لهم ، وهكذا . فمحبة المؤمن لله ، تجعله يتحرك في طلعة الله ، لكن هذه الحركة قد تنقطع فلابد له من أن يكون راجيا لرحمة الله جل وعلا ، ورجاءه لرحمة الله جل وعلا لا ينقطع عنه ، فما دام حيا ، ولذلك أسبقها بالبسملة التي فيها الرحمة ، فيها الرجاء ، وصار بعد ﴿ **الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم** ﴾ التي فيها

الرجاء ، ثم كان السابق ، هو الاستعاذة ، والخاتم أيضا ، هو **مالك يوم الدين** وهو الخوف ، ذلك أن المحب لله جل وعلا الذي يرجوه ، ويتحرك في مرضاته ، يريد ما عنه ، لا يمكن أن يثبت على هذه الحركة ، في طاعة الله ، وهو راجي لطاعة الله جل وعلا ، لا يثبت على هذا السير دون أن يلتفت يمينا وشمالا ، ودون أن يأخذ السبل إلا أن يكون خائفا . فاجتمعت هذه الآيات في إعمار القلب بأعظم الإيمان ، وهو أركان العبادة ، الذي من قامت به على وجه الكمال ، فقد قامت به العبادة الحقة على وجه الكمال .

نقف في التفسير إلى هذا الحد عن قوله تعالى : **الرحمن الرحيم** ، ونحتاج إلى أن ننبه أن هذه الطريقة ، وهذا التطويل ، ربما لا نسلكه في تفسير غير الفاتحة ، لكن الفاتحة بحاجة أن يعلمها طلاب العلم ، يعلم معانيها ، وما فيها من المعتني والاشراط ، وما فيها من الحكم . بهذا صارت أم القرآن ، وصارت السبع المثاني ، وصارت القرآن العظيم ، لعظم شأنها إذا أطلنا فيها ربما إلى درسين ، فيكون منكم الصبر على ذلك ن ثم بعد ذلك نكون إن شاء الله على اختصار ، مع أن هذه الطريقة ، وهي طريقة التفصيل هي أحب إلي في ذكر المعنى الإجمالي ، ثم التفصيلي ؛ لأن فيه إبداء لأنواع من العلوم والمعاني ، التي ربما لم تدرك بقراءة كتاب تفسير واحد ، ننتقل الآن إلى مقدمة في أصول التفسير .